

(ترجمت الى اللغة العربية رائدة عياشي- خطيب)

مُقَدَّم بهذا التماس للمحكمة يُطلب بموجبه استصدار أمر شرطيّ مؤقت موجّه الى المجيبين و/ أو أي منهم للحضور وتعليل الأسباب:

لماذا لا يُلغى قانون الأساس: إسرائيل دولة قومية للشعب اليهودي؟

وهذه تعليقات تقديم التماس:

1. ان مقدمات ومقدمي التماس هم مواطنون اسرائيليون من أصول أشكنازية غربية أو ان ثقافتهم الغربية تُعتبر مركبًا مركزيًا في هويتهم.
2. يُقدّم الملتمسون من 1 حتى 4 شهادات خطية نيابة عن جميع مقدمات ومقدمي التماس.
3. وقّع مقدّمي ومقدمات التماس على نص التماس بخط اليد، وبالتالي فانهم شركاء كاملون في تقديمه.
4. يتقسّم المجتمع الإسرائيلي منذ ولادته الى طبقات وقد كُتِب في ذلك الكثير من الأبحاث. فيما يلي أسماء عدد من الباحثين البارزين في هذا المجال: سامي سموحة، أورين يفتحييل، جرشون شفير، باروخ كيمرلينج، يواب بيليد، يوناتان شبير. هذه تفسيرات مختلفة أثارت الجدل وهناك طبعًا من يرى في إسرائيل "فيللا في الأدغال" أو الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط.
5. والان، ومنذ سنّ قانون القومية، فقد أسدل الستار عن الوجه (او الخدعة) ومن الواضح للجميع أن دولة إسرائيل هي أولاً وقبل كل شيء دولة لليهود.
6. لم يعد الأمر مجرد موضوع لتحليلات تاريخية ثقافية إنّما إعلان دولة (من خلال حكمها السيادي) أن اليهود فيها متفوقون على العرب. ينصّ القانون ان " أرض إسرائيل هي وطن الشعب اليهودي... " ومن هنا يُفهم: دولة إسرائيل هي ليست دولة من هو ليس يهودي على أرضها السيادية. كل من هو ليس يهودي، او بكلمات أكثر دقة، الفلسطينيون، الدروز والبدو مواليد البلاد، ليسوا بمواطنين متساوين مع اليهود، والذين كم ينصّ القانون أنّ إسرائيل هي دولتهم لوحدهم فقط.
7. صرح المحامي إيال ساندبرج من وزارة العدل في لجنة الدستور والقانون والعدالة بالكنيست بتاريخ 28.11.2017 أن "القانون سيمنح شرعية دستورية للتمييز ضد المواطنين على أساس الانتماء الوطني أو الديني وذلك لأن هنالك شخصًا آخر ينتمي إلى مجموعة الأغلبية. هذا تمييز صارخ لا يمكن قبوله".
8. يعتمد مقدّمو التماس على التحليل المفصّل الذي أجراه محامون من عدالة للمحكمة العليا (18/5866)- ضدّ قانون القومية والذي جاء فيه انه لا يوجد اليوم "دستورا يُعتبر ديموقراطيًا ويشتمل على بند يشبه البند الأول من قانون الأساس للقومية والذي يُسخّر الدولة والهدف من نظامها لخدمة جماعة عرقية واحدة ويُقرّر أنها دولتهم الحصرية" (فقرة 29، صفحة 11).
9. إضافة الى ذلك، لا يوجد في القانون كلمة واحدة ولا حتى تلميح الى قيم المساواة والديموقراطية في الدولة. وبهذا، فان القانون يسمح مثلًا وبصريح العبارة ببناء وتطوير بلدات لليهود فقط ويُنزّل من منزلة اللغة العربية. ومن هنا يتضح أن هذا القانون يميّز ضد مواطني إسرائيل الغير يهود.
10. ان استبعاد اللغة العربية، والتي تحدد لها "منزلة خاصّة" تجعل من إسرائيل دولة غربية لا يهمنها أن تكون جزءًا من الشرق الأوسط. ولكن قانون القومية قد أقرّ أن اللغة التي ينطق بها معظم سكان المنطقة هي لغة ثانوية من حيث أهميتها.

11. قَدَمَ ما يقارب الـ60 مَثَقًا من أصول شَرَقِيَّة التماسًا ضد القانون (1.1.2019) عن طريق المحامية نيطع عمر-شيف(19\4))، مُدَّعين أن هذا القانون يستنتج اللغة العربية بل يؤدي ويُميِّز اليهود الشرقيين أيضًا. أثناء شرحه للقانون، يعترف المُشرِّع أنه " في واقع الحال، تحظى اللغة العبرية بالمرتبة الأولى سواء كان في القانون او في القرار. ان المسَّ باللغة يمس أولاً بالفلسطينيين ناطقي اللغة، وكذلك بكل من ينتمي الى الثقافة العربيَّة ومنهم اليهود الشرقيين.
12. صرَّح جور بلاي، مستشار قضائي للجنة المشتركة للجنة الكنيست ولجنة الدِّستور (27.11.2017) أنه "على المستوى الرِّسمي، الرِّمزي والمبدئي في الانتقال من مكانة رسميَّة باللُّغة الى "مكانة خاصة" فانه يوجد إنفاص".
13. يقبل مقدمو الالتماس كلا من هاذين الادعاءين المتعلِّقين بالتماس أو التَّمييز (بمن هم ليسوا يهودا وبالشرقيين) على أنها انتهاكات رئيسيَّة وغير مقبولة لهذا القانون ويضيفون اليهما الاعتراض بصفتهم أشكنازيون وينتمون للثقافة الغربيَّة.
14. بالنسبة لنا، نحن اليهود الأشكنازيون، المساواة المدنيَّة هي قيمة لا مثيل لها ولذلك نعترض على هذا القانون الذي يمسُّ بها بشكل واضح. اننا نعترض على هذا القانون من منطلق التَّضامن مع المتضرِّرين الغير يهود واليهود الشرقيين على حد سواء.
15. حتى سنَّ قانون القوميَّة، من النَّاحية الرِّسميَّة على الأقل، كانت المساواة تُعتبر واحدة من المبادئ الأساسيَّة للنَّظام الدِّستوري في دولة إسرائيل.
16. يتمتَّع اليهود الأشكنازيون منذ قيام الدَّولة بمكانة عالية بصورة فعليَّة، ولكن كان هنالك ونحن من بينهم من اعترض على ذلك بل وعملوا من أجل التَّعاون والمساواة مع السَّكان غير اليهود ومع اليهود الشرقيين من أجل العيش في مساواة معهم.
17. تتبع معارضة الملتسمين لقانون القوميَّة من تعريفه لنا نحن الأشكناز على أننا طبقة عليا في إسرائيل. إذا تضرَّر الفلسطينيون الغير يهود واليهود ذوي الثَّقافة العربية الأصل من جراء هذا القانون، فهذا يعني وفقًا للدِّستور النَّاشئ لدولة إسرائيل بان البنات والأبناء الغربيين يتمتَّعون بوقويَّة عليهم.
18. يوجد لهذا الوضع الدِّستوري الامتيازِّي أبعادًا تربويَّة مُدمِّرة على أولادنا الذين من المفترض أن يفهموا منه أنهم فوقيون على كل ولد آخر ليس يهودي ولا أشكنازي في البلاد.
19. يوجد لهذا الوضع الدِّستوري الامتيازِّي أبعادًا تربويَّة مُدمِّرة على أولادنا الذين من المفترض أن يفهموا منه أنهم فوقيون على كل ولد آخر ليس يهودي ولا أشكنازي في البلاد.
20. لا نريد أن نكون أصحاب امتياز، بل نريد أن نعيش بتساوٍ مع جميع سكان البلاد. لا نريد أن نكون الأوائل في سلسلة الغذاء الاجتماعيَّة، ذوي هذا الامتياز غير العادل. إننا نُؤكِّد على حقنا في رفض وضعنا في مكانة الامتياز هذه بحكم القانون والتي فُرِضت علينا نحن الأشكنازيين.
21. قانون القوميَّة يحرمانا نحن "الاشكنازيين" من الخيار القانوني بعدم الفوقيَّة. انه يسلبنا امكانيَّة العيش وفقًا لمفاهيمنا وقيمنا الأخلاقيَّة عن طريق المنزلة الفوقيَّة المفروضة علينا وبالتالي ينتهك كرامتنا الإنسانيَّة المثبِّتة بإحكام في تعليمات القانون الأساسي: كرامة الأنسان وحرِّيته لا تتلاءم مع تعليمات هذا القانون الحصري.
22. لا يمكن إجبار الانسان الذي لا يريد أن يكون متديَّنًا حسب قناعاته بالتدِّيّن. ولا يُمكن إلزام شخص يرفض أن يُصنَّف على أنه عنصرٍ ولا يؤمن بعدم المساواة بالعيش على خلاف ما يمليه عليه ضميره وأخلاقه بينما يُصنَّف بروح القانون ضمن المجموعة الفوقيَّة.

23. كان هنالك أشكنازيون بارزون على مدى التاريخ ممن عاشوا مع عرب وتمكنوا جيّداً من اللغة العربيّة. كان هذا طبيعياً بالنسبة لهم، كان عنصراً عضوياً في الاندماج بحياة البلاد والشّروط الأساسيّة للتعاون والمساواة مع عرب الشرق الأوسط. هذا هو التّقليد الذي بوّدنا التّطرق إليه، التّقليد الذي بوّدنا تطويره. ولهذا فُدمت هذه الدّعوى في اللغة العربيّة أيضاً.

24. وُلد المرّيّ المعروف دافيد يالين سنة 1964 لأب من بولندا. وقد أجاد اللغة العربيّة، الى جانب إسهامه الكبير في تطوير اللغة العبريّة الحديثة. سنة 1924، شارك كرئيس للجنة الوطنيّة في لقاء مع ملك الأردنّ في عمّان. كتب عنها كالتالي: "نحن اليهود القاطنين في أرض إسرائيل (...). نتوق جميعنا الى تطوير البلاد بالعمل المشترك مع العرب لأنّ كلا الشّعبيين هم أخوة أبناء أب واحد، إبراهيم (...). (...) كان عملنا المشترك عظيماً في العصور الوسطى، أيّام الظلمة في أوروبا، بينما عمل اليهود والعرب معاً على نشر الحكمة والعلم.

25. وُلد يوسف يوئيل رقلين، والد رئيس الدّولة روفين رقلين، في القدس، من سلالة عائلة معروفة كانت قد هاجرت من قُبلنا في بداية القرن التاسع عشر- درس في المدرسة العربيّة روضة المعارف في القدس. حصل على الدكتوراه في اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة. الى جانب عضويّته في لجنة اللغة العبريّة، ترجم القرآن وقصة ألف ليلة وليلة الى العبريّة. درّس عدة سنوات في مدرسة عبرية في دمشق. بالنسبة له، كانت بلاد سوريا الكبرى هي الحيز الذي عاش وعمل به، واللغة العربيّة التي تمكّن منها لم تكن مجرد "لغة العدو" كما هو مقبول اليوم في إسرائيل، بل لغة حياته الطّبيعيّة بكونها "لينجوا فرانكا" الشرق الأوسط.

26. وُلد يسرائيل (وولفسون) بن زئيف سنة 1899 في حيّ مئاه شعاريم في القدس وهو سليل عائلة من شرق أوروبا. تلقى العلم في كليّة "دار المعلمين" العرب في القدس وأصبح باحثاً في اللغة العربيّة والإسلام. حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة في موضوع "اليهود في الفترة الإسلاميّة"، وكان من أبرز معلميه الأديب العربيّ المعروف طه حسين. وقد عمل محاضراً للغات السّامية في جامعة القاهرة وفي مدرسة دار العلوم هناك. نُشرت كتبه في مصر. أصبح لاحقاً مفتشاً على تدريس اللغة العربيّة في إسرائيل. وبالنسبة له أيضاً، كانت اللغة العربيّة تشكّل جزءاً رئيسياً من حياته كيهوديّ يعيش في إسرائيل وفي المنطقة السّاميّة.

27. ان العربيّة والعبريّة لغتين ساميتين، ولم تُحبط الحروف باسميهما عن طريق الصدفة. ان استبعاد اللغة العربيّة في إسرائيل لهو إهانة للسّاميّة. علينا كيهود أن نكون حسّاسين بشكل خاصّ لهذا الضّرر. على قادتنا الوصل بين اللغتين، "لاستعادة المجد القديم"، بدلاً من دفع اللغة العربيّة الى منزلة خاصة ودونيّة.

28. لم تكن اللغة العبرية وحدها من تأثرت باللغة العربيّة واختلطت بها، بل البيديش أيضاً. كتب مردخاي كوسوير كتابه "الأسس العربيّة في البيديش الإسرائيليّة". (من نشر روبين مس 1966). وقد عدّ 454 كلمة عربيّة دخلت الى البيديش والتي استوعبها سكان الاستيطان القديم قبل تبنيهم للغة العبريّة. كلمات عديدة تتعلّق بالعمل في الزراعة: وادي، طوريّة، مزبلة، طابون. والعديد من الكلمات العربيّة المستخدمة في العبريّة الحديثة كان قد استعملها الناطقون في البيديش في الفترات القديمة. من بينها: "بعصّة، صابا، على كيف كيفك"، زفت، دغري، يلا، حبيبي، يابا، أضرب، تفضل، نحس، مبسوط، نجس، فشلة، أهلاً وسهلاً، دير بالك، مبروك، مافيش، طمبل، دخيك، بلادي، إن شاء الله، كيف حالك، خلص، خمسة، الحمد لله، خمسين، فنجان وغيرها. ما هذا إلا دليلاً على أنه يوجد لدى الأشكناز تقليد للاندماج في البلاد ولغتها العربيّة كشرط أساسي للحياة المشتركة فيها.

29. برز يهود في أوروبا في القرن ال19 وبداية القرن ال20 في مجال البحوث الإسلاميّة والعربية. كتبت الباحثة Susannah Heschel مقالاً هاماً تحت عنوان:

. German Jewish Scholarship on Islam as a Tool for DeOrientalizing Judaism
تُبَيَّن فيها أنَّ باحثين يهوداً من ألمانيا، هنغاريا وفرنسا رأوا العلاقة الوثيقة بين الإسلام واليهودية وأمنوا
حسبها بأن الإسلام هو ديناً نيراً سمح بازدهار الدين اليهودي واليهود في العصور الوسطى في
اسبانيا المسلمة. ساعدت هذه المفاهيم على تحرير اليهود وتطوير علاقة وطيدة وليست فوقية مع الإسلام،
مثملاً كان الحال لدى العديد من الاستعماريين الأوروبيين. وعليه، فقد كان هنالك يهوداً أوروبيين ممن
رأوا بالإسلام والعروبة تعزيزاً لهويتهم اليهودية وليس العكس. يطلب الملتمسون التعامل مع هذا التقليد
الأشكنازيّ باسم قيم المساواة والأخوة والاعتراض على العنصرية والغطرسة.

30. بالإضافة إلى انتهاك القانون الأساسي: كرامة الإنسان وحرية، اعترف قانون في إسرائيل بمبادئ
عليها غير قابلة للتغيير، ولذلك ووفقاً للمبدأ الذي يتعلّق بالتعديل الدستوريّ الذي هو غير دستوريّ، فإنه
يجب إلغاء قانون القومية (المحكمة العليا 5744/16 المحامي شاحر بن مئير ضد الكنيسة، نُشر في
نيبو، 27.5.2018)، المحكمة العليا 4908/10 في محكمة العدل العليا 4908/10 عضو الكنيسة
روني بار أون ضد الكنيسة الاسرائيليّ، المحكمة العليا 8260 /16 المركز الأكاديمي للقانون والأعمال
ضدّ كنيسة إسرائيل(نُشر في نيبو، 6.9.2017)، وكذلك محكمة العدل العليا 6427/02 الحركة لجودة
الحكم في إسرائيل ضد الكنيسة (نُشر في نيبو 11.5.2006).

31. بناء على ذلك، فإن المحكمة مطالبة بقبول العريضة وباستصدار أمر قضائيّ شرطيّ.